## المحاضرة رقم (05) رواد علم الاجتماع

## (كارل ماركس، اميل دوركايم، هربرت سبنسر)

**أولا: كارل ماركس (1883 – 1818 م):** ولد كارل ماركس بألمانيا، طرد من عدة أقطار بسبب نشاطاته الثورية، واستقر في إنجلترا، اهتم بالفلسفة، والاقتصاد، والسياسة، والتاريخ، كان علمه غنيا بالقضايا الاجتماعية، واعتبر من أكثر المفكرين الماما بعلم الاجتماع، حيث استمد مبادئه من الحركات الشيوعية والاشتراكية المعاصرة ودعا الي تغيير المجتمعات، وأصبح ينتمي الى أصحاب الطرح الماكروسيولوجي لأنه يتناول المجتمع ككل .

- **مؤلفاته:** من بين مؤلفاته نجد:
- البيان الشيوعي الذي صدر مع شريكه انجلز، وكتاب رأس المال.
- **أفكاره في علم الاجتماع:** من بين ما نادى به في علم الاجتماع نذكر الاتي:

- **المقدمات المنطقية:** يقوم تحليله للظواهر الاجتماعية على مجموعة من المقدمات المنطقية والتي تعد افتراضات عامة وضرورية، لتحليل حالة المجتمع وحالة الصراع الطبقي، والتطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية، وتحليل الديناميكيات التي تخضع لها نواميس التغير المادي التاريخي وهي:

 **مجال التغير الاجتماعي:** هو الاقتصاد وميدان العمل على افتراض أن نمط العمل والانتاج الاقتصادي له دور محوري في البناء الاجتماعي والتطور التاريخي للمجتمعات، كما اعبر المجتمع نسق يشكل الاقتصاد حيث أن المكون الرئيسي فيه هو: **البنية الاقتصادية** وهي البنية المهيمنة على كل البنيات .

 **البنية أساس السلوك:** على اعتبار ان النظم الاجتماعية تشكل كل من اتجاهات، وسلوك الناس داخل المجمع وبناء على هذه الاتجاهات يصنف تطور المجتمعات الإنسانية داخل المجتمع إلى المشاعي، البدائي، الاقطاعي، البورجوازي، الاشتراكي ثم المجتمع الشيوعي.

 **التغير الاجتماعي أو التغير الجدلي:** يربط ماركس بين التغير الاجتماعي والصراع الطبقي الذي يعد أداة التغيير الرئيسية والفعالة داخل المجتمع الإنساني، ويحدث التغير من خلال نجاح الطبقة الفاقدة لوسائل الانتاج في الحاق الهزيمة بالطبقة المالكة لها، وفق السيرورة الحتمية للصراع، وأساس التغير الاجتماعي هو مادي يتمثل من الاقتصاد عن طريق الصراع وأدواته، بين الطبقات الاجتماعية تقضي نتيجة

الصراع الي سيطرة طبقة جديدة على أدوات الإنتاج وتفرض نفسها ورؤيتها الجديدة في المجتمع فيحدث التغير الجذري.

 **مفهوم الاغتراب:** هو مصطلح يصف عملية تبديل النشاط الإنساني، والاجتماعي عن منتجات (العمل النقود العلاقات الجماعية) في ظروف تاريخية معينة، وكذلك تحويل خصائص وقدرات الإنسان إلى شيء مستقل عنه ومتسلط عليه.

كما يعتبر مفهوم الاغتراب عند ماركس مفهوما أساسيا في معالجته لظاهرة الاغتراب: وهو يعني بها انحراف او انفصال الانسان عن انتاجه الخاص به، سواءا كان الإنتاج ماديا او فكريا، فالأفراد عند ماركس يقررون الانعزال عن بعضهم البعض ويغتربون عن منتجاتهم المادية والفكرية، كما انهم يغتربون أيضا عن مجتمعاتهم، وتكمن الاسباب الجوهرية لهذه الاشكال والصور من الاغتراب في الطريقة التي يتم بها بناء علاقات الانسان الاجتماعية بالنسق الاجتماعي، والتي تدور حول قداسة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج.

وفي ذكر ماركس يشير المفهوم الى حالة انفصام الإنتاج عن بيئة الإنتاج التي ينتمي إليها، بحيث لا تصبح علاقة الفرد بالبيئة الطبيعية، والتي يعد جزءا مباشرا منها، وتزداد حدة الاغتراب بازدياد التطور التكنولوجي لوسائل التقدم الحضاري، اين يصبح هناك استبدال لقوة العمل الإنسانية بالآلهة وبالتالي تزداد الهوة اتساعا بين الفرد وأدوات الانتاج التي تعمل عليها، فتتيح لديه الشعور بالعزلة عن نظام الانتاج وأهدافه، فجوهر فكرة الاغتراب في النظرية الماركسية يجسد ظروف العامل في المجتمع الرأسمالي.

 **الايديولوجيا:** تمثل نظرية أو نسق من الأفكار تتخذ من تبرير تطلعات وأوجه نشاط جماعة ما من البشر، وظيفة اجتماعية لها، فهي تمثل أحد سمات اغتراب الانسان في ظل النظام الرأسمالي اذ تتناول الأفكار والقيم التي يضلل بها التطور الحضاري وعي الناس .

فالايديولوجيا في نظر ماركس هي ايديولوجية الطبقة الحاكمة، تحكم النفوذ والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والسيطرة على الاقتصاد والسياسة .

 **المجتمع الرأسمالي:** الرأسمالية فكرة تتضمن تكوينا اقتصاديا واجتماعيا وأسلوب حياة اجتماعية تقوم على الاستغلال الصريح للطبقة البرجوازية، من خلال الاستحواذ على معظم ثورة المجتمع ويتميز المجتمع الرأسمالي بالتوتر والتناقضات، والصراع، ويرى ماركس ان نمو التصييع في المجتمع الرأسمالي

أدى إلى إضعاف روابط الأفراد بمجتمعهم ومؤسساته وولد نوعا من (حالة الاغتراب)، داخل الأسرة الممتدة، والجماعات المحلية، والكنيسة والثقافة الاجتماعية، فأصبحت علاقة الإنسان بالسوق هي العلاقة المسطرة والسائدة في الحياة الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي.

 **الصراع الطبقي:** هو محرك التاريخ، فهو ينقل المجتمعات من حالة اجتماعية الى الأخرى عبر عملية التغيير الكلية، والتي هي نتيجة حتمية لهذا الصراع، وفي نظره الصراع الطبقي بولدين بين أولئك الذين يملكون وسائل إنتاج الثروة وأولئك الذين لا يملكونها، ونتيجة لكل هذا يتم عزل المستغلين الحاكمين، وتأسيس مجتمع بلا طبقات، فظهرت النظرية الماركسية، كأول نظرية سوسيولوجية توحد بين التحليل العلمي، وبين مصالح طبقة اجتماعية خاصة هي الطبقة البلوريتاريا (العمالية)، حيث جاءت نتيجة لما كانت عليه الاشتراكية التي أسسها سان سيمون، فكانت تفتقر إلى عنصر هام وهو التغير الاجتماعي فجاء ماركس ليطورها من خلال ذلك محاولا ايجاد حلول للصراعات التي كانت قائمة في المجتمع الرأسمالي.

كما أوضح ماركس من خلال نظريته المادية الجدلية أو المادية التاريخية بأن هناك وحدة لا تقبل الانفصال بين :

أ- **قوى الإنتاج:** والمؤلفة من موضوعات الانتاج (الأرض، المناجم الغابات المواد الخام...) وأدوات الانتاج (الفؤوس الآلات...).

ب- **علاقات الإنتاج:** هي تلك العلاقات الاجتماعية الموجودة بين الافراد، والروابط الاجتماعية التي يقتضيها الإنتاج، ويستحيل بدونها ويطلق على هذين الجانبين **نمط الانتاج**، حيث إن علاقات الانتاج تعتمد على ملكية وسائل الانتاج من خلال تقسيم العمل، فهذا التطور هو نقطة البدء في التغير الاجتماعي لأن هذا التطور يحدث خللا في التوازن القائم بين قوى الانتاج وعلاقات الإنتاج.

**ثانيا: إميل دوركايم (1917 – 1858م): علم الاجتماع الظاهرة الاجتماعية:**

عالم اجتماع فرنسي ولد بفرسا من أسرة يهودية، ويعد من أبرز رواد علم الاجتماع الأساسيين، ساهم في تأسيس علم الاجتماع حديث.

**ومؤلفاته:** من بينها: تقسم العمل الاجتماعي، قواعد المنهج في علم الاجتماع الانتحار.

أراد دوركايم نقل النظرية الاجتماعية الغربية من وضعية كونت الى أعتاب الوظيفية حيت أكد على الطابع النوعي لعلم الاجتماع، وعدد خصائص الظاهرة الاجتماعية بوصفها الموضوع الأساسي للبحث الاجتماعي،

ووصفها على أنها أسلوب للتصرف، تمارس غرضا او اجبارا خارجيا على الفرد تتصف بالعمومية وبالاستقلالية في نفس الوقت.

**أفكاره:** من بين ما نادى به دوركايم فكرة:

أ- **التضامن الاجتماعي:** من خلال دراسته لظاهرة العمل والتخصص الوظيفي، صنف دوركايم التضامن الاجتماعي في المجتمعات الانسانية الى نوعين:

- **التضامن الآلي:** يتميز بالبساطة والسذاجة غير معقد التركيب، وغير مميز الوظائف، وغير خاضع لمبدأ توزيع العمل، كما أن الدين هو اقوى مظاهر الحياة الجمعية في هذا النوع من المجتمعات (سيادة السلطة الدينية والنظام الكنسي) ... كما يغلب عليها سيادة العرف والتقاليد والخضوع لسلطات العادات الاجتماعية...
- **التضامن العضوي:** عكس الأول فهو معقد ومركب ومميز الوظائف، ويخضع لمعيار تقسيم العمل حيت تتوزع فنه الوظائف على المجتمعات والأفراد داخل الأنساق الاجتماعية، كما يتميز أيضا بزيادة التخصص وتغلب على هذه المجتمعات سلطة القانون واحتكام الناس إليه، أي ان حياة المجتمع تتجه أكثر الى التنظيم الرسمي، وتتمايز(تختلف) السلطات والمصالح ويستمد خاصيته من طبيعة المجتمعات التي ينتمي إليها، وهي المجتمعات الصناعية الحديثة.

**ب- الظاهرة الاجتماعية:** وهي كل ضرب من السلوك ثابتا كان أو متغير، يمكن أن يمارس نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، وهي كل سلوك يشمل المجتمع ككل.

- **خصائص الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم:** تتميزب:

- بأنها جمعية.
- بأن لها طابع إنساني.
- بالترابط والزامية.
- بالتلقائية.

فموضوع علم الاجتماع لديه يتمحور في تناوله للظاهرة الاجتماعية، وتخص: قواعد الأخلاق، الأسرة الممارسات الدينية، قواعد السلوك المهني.

**الانتحار:** من الظواهر التي عالجها دوركايم من خلال كتاب الانتحار، ويشير هذا المفهوم إلى الموت الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى فعل ايجابي او سلبي قام به الشخص المنتحر وقد قسمه الى اربع 4 فئات هي:

- الانتحار الايثاري.
- الانتحار الاناني.
- الانتحار اللامعياري.
- الانتحار الفردي.

**د- الظاهرة الدينية:** صاغ دوركايم أفكاره الدينية من خلال تحليلها ومناقشة فكرة كيفية ممارسة الأفراد للمعتقدات والطقوس الدينية.

فالصفة المميزة للدين هي تقسيم العالم إلى مملكتين متناقضتين المملكة الأولى تتضمن كل ما هو مقدس وروحي، والمملكة الثانية تحتوي على كل ما هو مدنس.

والدين عند دوركايم هو مجموعة من المعتقدات تؤمن بها جماعة ما وتكون نظاما متصلا يتعلق في الغالب بعالم ما وراء الطبيعة( الميتافيزيقا)، وممارسة شعائر وطقوس مقدسة والاعتقاد بوجود قوة روحية عليا تتحكم في الأقدار والمصير.

**هـ- المجتمع والضمير الجمعي:** المجتمع هو نسق منظم تعمل على التوافق والتكيف، وأهم صفة مميزة له هي التوازن، الذي يشير إلى أن المجمعات تكون ثابت ومنظمة إلى أن يقع حدث أو تغير آخر، وعندما يحدث التغير يعمل المجتمع على التكيف مع الموقف الجديد لكي تتم عملية بناء التوازن من جديد.

**و- الضمير الجمعي:** هو تعبير عن فكرة الجماعة في المجتمع وإذا تحدثنا وتصرفنا فإن المجتمع هو الذي يتحدث فينا، أي أن المجتمع يعيش داخل ضمائرنا بكل معطياته الثقافية والاجتماعية والقيمية.

**ثالثا: هربرت سبنسر (1820-1903م):** هو عالم اجتماع بريطاني، ويعد من بين علماء السوسيولوجيا الذين أرسوا أساسيات المذهب الموضعي، كما يعد اول من فسر النظرية التطورية تفسيرا علميا وطبقها على علم الاجتماع.

**أهم مؤلفاته:** الاستاتيكا الإجتماعية، الرجل ضد الدولة، أسس علم الاجتماع وغيرها.

**أهم أعماله التي قدمها في علم الاجتماع:** تتجسد في:

أ- **المماثلة البيولوجية:** كان المبدأ التطوري عنده هو أساس نظريته، ومع ذلك فقد قدم مبدأ ثانويا اخر له دور رئيسي في نسقه الفكري، تتمثل في المماثلة العضوية (البيولوجية) فقد لاحظ شبها كبيرا بين الكائنات الاجتماعية والكائنات العضوية وجسدها في النقاط التالية:

- يتميز كل من المجتمع والكائنات العضوية عن المادة غير العضوية بالنمو الواضح خلال الشطر الأكبر من وجودهما، مثال على ذلك: الرضيع ينمو ويتطور حتى يصبح رجلا كذلك المجتمع الصغير يصبح منطقة متروبوليتارية، والدولة الصغيرة تصيح إمبراطورية وهكذا...
- تنمو المجتمعات والكائنات العضوية وتتطور في المجتمع، كما انها تنمو في درجة تعقدها البنائي.
- يؤدي التطور سوآءا في المجتمعات أو الكائنات العضوية الى تباينات (اختلافات) في البناء والوظيفة وكل منها فعل الأمر ممكنا.
- يصاحب التفاضل والتمايز التقدمي في البناء سواء في المجتمعات والكائنات العضوية تمايز تقدمي في الوظائف، فكل عضو يؤدي وظيفة محددة، وكل تنظيم يؤدي كذلك وظيفة معينة في المجتمع.

ب-**المجتمع ومراحل التطور**: ينطوي عمل سبنسر على خطين من التبرير حول تقدم وتطور المجتمع أو التطور الاجتماعي وهما:

**الخط الأول:** يجعل من التبرير موضوعا مؤداه أن الحقيقة الرئيسية للتطور تتمثل في الحركة من المجتمعات البسيطة الى المستويات المختلفة من المجتمعات المركبة، فالمجتمع المركب منبثق من المجتمع البسيط، والمجتمع البسيط يتكون من الأسرة...

**الخط الثاني:** ينطوي على اتجاه واحد مؤداه أن نماذج التطور مختلفة، فالمجتمع العسكري يتحول الى مجتمع صناعي، وكلامها متميز عن الأخر، والتعاون اجباري في المجمع العسكري بينما يسود التعاون الاختياري في المجتمع الصناعي.

من هنا أوضح سبينسر انه ليست هناك ضرورة ملحة لتحول المجتمعات خلال مراحل التطور المحددة، فكل مجتمع يشبه الأخر تماما وهناك فروقا بين المجتمعات تعود إلى الاضطرابات التي تدخل في خط التطور.

فعلم الاجتماع اذن لدى سبنسر هو ذلك العلم الذي يبحث في نشوء وتطور الوحدات الاجتماعية أولها الأسرة التى تقوم برعاية وتنشئة الفرد، ثم النظام السياسي الذي ينظم الامور الجماعية ويضبط العلاقات

والافعال، كذلك النظام الديني ودوره في وضع وتعزيز المعايير والقيم وغيرها من المؤسسات والنظم الاجتماعية، كما يهتم علم الاجتماع عنده بدراسة عمليات التغير والتطور للمجتمعات الإنسانية.